نسق الذات الثقافية والوعي الديني عند "إتيان دينيه"

The Pattern of Cultural Self and Religious Awareness according to Etienne Dinet.

نادية لواحش [1] (1)

المركز الجامعي عبد الله مرسلي، مخبر الممارسات الثقافية التعليمية والتعلمية في الجزائر، تيبازة، الجزائر.

البريد الإلكتروني: louahche.nadia@cu-tipaza.dz

نور الدين بلاز (2)

جامعة علي لونيسي، البليدة، الجزائر.

البريد الإلكتروني: Bal-nrd@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2023/11/29	تاريخ القبول:2024/04/25	تاريخ النشر:2024/06/30

الملخص:

تتقصى الدراسة تحرّك أحاسيس المبدع في استمرارية عبر الحنين الدّائم إلى تحقيق العناصر الفنّية والفكرية في العمل الإبداعي، ومنه السّعي وراء استهلاك الثقافات المختلفة وتطوير حياة الإنسان بعدّة جوانبها التاريخية والمعرفية والإيديولوجية والنّفسية، ويعدّ الأديب والفنان "إتيان دينيه" من أهم الشّخصيات العالمية التّي تجاوزت الإيديولوجيا وساهمت في إبراز القيم الإنسانية في الأعمال الإبداعية، فاتّخذ من صحراء الجزائر مصدر إلهام في كتاباته ولوحاته، فكانت لذات "دينيه" القدرة الإبداعية على إبراز الخصائص الجمالية والتاريخية للحياة العربية البسيطة الصّحراوية خاصّة مدينة "بوسعادة" التّي اعتبرت محور إبداعاته، فكيف أبرزت الذّات عند "إتيان دينيه" الحياة الثقافية والمسار التاريخي في إنتاجها الفنّي والفكري؟

لذا تسعى الدراسة إلى كشف الخصائص الفكرية والفنّية عند "إتيان دينيه" كونها شخصية منفتحة على كلّ الثقافات، وإبراز علاقتها بالثقافة العربية والجزائرية خاصّة باعتماد قراءة بالنقد الثقافي وتحليل لشخصية "دينيه" كمبدع، واستنباط رؤيته الفكرية للثقافة العربية.

[1] المؤلف المرسل: نادية لواحش، الإيميل: louahche.nadia@cu-tipaza.dz

الكلمات المفتاحية: الذّات، إتيان دينيه، الثقافة، الإبداع، الإنسانية.

Abstract:

The study delves into the persistent emotions driving the artist's pursuit through a constant longing to achieve the artistic and intellectual elements in creative work. This pursuit involves exploring diverse cultures and enhancing many aspects of human life-historical, cognitive, ideological and psychological. The writer and artist "Etienne Dinet" stands as one of the most prominent global figures who transcended ideology and contributed to highlighting human values in creative works. Drawing inspiration from the Algerian desert for his writings and paintings, Dinet's selfhood showcased creative prowess in highlighting the aesthetic and historical facets of simple Arab desert life, particularly in the city of Bousaada, which was considered the focal point of his creative endeavors. So, how did selfhood, according to Etienne Dinet, highlight cultural life and historical trajectory in its artistic and intellectual production?

The study aims to reveal the intellectual and artistic characteristics of Etienne Dinet, portraying him as an individual receptive to diverse cultures, emphasizing his relationship with Arab and specifically Algerian culture. Therefore, it employs a cultural critique reading and analyzes Dinet's persona as a creator, deriving his intellectual vision of Arab culture.

Keywords: Self, Etienne Dinet, Culture, Creativity, Humanity.

مقدمة:

تعرّف الثقافة على أنّها منبع واسع النطاق والمبادئ الأساسية، فهي كلّ ما بوسع الإنسان تعلّمه واستكشافه كشخص وفرد له بيئته الاجتماعية وهويته وجغرافيته كأداة تواصلية مع حياته، وكذات لها سماتها ومنطقها ووظيفته إذ تؤثر وتتأثّر بما حولها، وهي تتضمّن كلّ المعارف والمفاهيم السّائدة، وكلّ التوقّعات الخارجية التّي يستقبلها الإنسان من الطبيعة، ولعلّ شخصية "إتيان دينيه" ذات بارزة كونها ذاتية إبداعية شاركت بمنجزها الإبداعي في إنتاج الزّخم المعرفي والإنساني في العالم؛ فأسّست رؤيتها الثقافية من خلال استمرارها في البحث والتّنقيب عن ملامح الشّخصية العربية تاريخيا وإيديولوجيا وفكريا وفنّيا، أبرزت عبر اعتناقها للدين الإسلامي وتبنّيها للثقافة العربية الجزائرية بغية الانفتاح على العالم وانتقاء القيم الإنسانية السّامية.

لذا جاءت إشكالية الدّراسة كالتالي: ما الذي ميّز شخصية "إتيان دينيه" في تقديمها للثقافة العربية الجزائرية الصّحراوية وما أوصلها للعالمية؟

2. العلاقة بين الثقافة والذّات:

إنّ الثقافة وعاء لمحتويات الشّخصية والذّات المثقفة إيديولوجيا وثقافيا وفنّيا ونفسيا وتاريخيا، ومنه يبرز هذا السّؤال: ما مدى تصنيف وتحديد الثقافة منبعا للنظام المركزي للذّات؟

أي كيف تتشيد الذّات في نمطها الإيديولوجي والبسيكولوجي والإبستيمولوجي لتعادل الثقافة ومختلف أطيافها الحضارية؟

يمكن أن تكون الإجابة الصّحيحة على هذه الأسئلة هي أنّ عملية تكوين الذّات هي عملية حضارية ولها بنى فكرية/ عقلية، ومعرفية/ فلسفية، وإيديولوجية/ هوياتية، لتتّحد وتتوحّد هذه الأسس وتشكّل لنا كفاءة إنجازية وظيفتها الأساسية تحقيق التكامل الثقافي والحضاري والتكيّف والتثاقف المتبادل بين الذّات وغيرها من الذّوات في بيئتها الثقافية، مع الطبيعة وعناصرها الحيوية كينبوع للحياة والبقاء والوجود مع العالم المثالي والله عزّ وجلّ كأصل لوجود الإنسان والكون ككلّ بالتأمّل في أسراره ومصدر للإلهام على أساس الحرّية الإنسانية والانفتاح على الإنجاز الإبداعي.[1]

وعليه فشخصية "دينيه" ذات دلالة ثقافية توسّع من وتستوعب الأنساق الثقافية والمركز المنظم للشّخصية العربية، وجوهرها النّفسي والإيديولوجي والتاريخي والفكري في ممارسة الفعل الإبداعي، فعالم الذّات هو البؤرة القلقة معرفيا من عالمها ووجودها الاجتماعي والإيديولوجي الذّي يقدّم فكرة الذّات وهوّيتها الثقافية وعلاقاتها ببقيّة الذّوات ومنه صناعتها للثقافة التّي تؤسّس لحياتها ووجودها.

فالذّات مركز الثقافة التي هي الجانب الجمعي الشّامل من تكوين الذّات، فإنّ الشّخصية المثقفة هي الجانب الذّاتي من الثقافة وهذا يعني أنّ ذات "دينيه" روح ملوّنة متعطّشة للإبداع والتميّز، فالعملية الإبداعية في الذّات الإبداعية ترى الموضوع من مبدأ عنصرين منفصلين الطبيعة البشرية باعتبارها وحدة قائمة بذاتها والثقافة على أنّها وحدة أخرى منفصلة عن الطبيعة البشرية.

والواقع أنّ هذين العنصرين متفاعلان تفاعل نتاج المقومات الثقافية باعتبار أنّ الثقافة هي نتاج نشاط الأفراد وحصيلة تفاعلهم مع بعضهم البعض، ومن ثمّ تتضّح أهمية الثقافة كمفهوم من المفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع في بلورة وصياغة الشّخصية الاجتماعية للأفراد الذّين يعيشون ويمارسون أنماطهم.[2]

فشخصية "ناصر الدين دينيه" شخصية وأيقونة من اختلاف الثقافات وتنوّعها تبحث عن رؤاها الثقافية من منظور فنّي جمالي وسوسيولوجي عربي صحراوي؛ وتبحث عن عالمها المثالي العرفاني الذّي يحاول تأسيس خطابها، خطاب الحبّ والسّلام والكتابة في التراث العربي ورسم العادات والتقاليد، وإبراز ثقافة شعب تولع حضارة متماسكة بإسلامها وإنسانيتها التّي تحافظ على الأبعاد الكونية للذّات المثقّفة التّي تمارس كفاءة إنجازية إبداعية، لتؤدّي وظيفة فكرية وفنّية وثقافية تطبع حضارة وثقافة قائمة بذاتها. ومنها يكتب "دينيه" توقيعاته الأدبية والمعرفية في أبجديات ذات إبداعية.

3. المثقف العربي ورؤيته الفلسفية إتيان دينيه –أنموذجا –

تعدّ الدراسات الثقافية صعبة ودقيقة التحليل والقراءة؛ فالنقاد وباحثوا النقد والأعمال الإبداعية مازالوا يمارسون البحث والتنقيب الثقافيين بين مدّ المعطى الثقافي والمخزون المعرفي التراثي وجزر تراكمات الأطياف الوافدة من الغرب، إنّ الممارسة القرائية الثقافية للعمل الأدبي وفنونه يحتاج إلى تأسيس قاعدة تحتية هي نقد المناهج النصّانية والسياقية معا، وهذا ما يعني أنّ الناقد الثقافي يجب أن يلمّ بالدراسات والإرهاصات الفلسفية الثقافية وواقعها الفنّي والإيديولوجي والإبستمولوجي لحرفيات وحفريات المبدعين والقراءات النقدية لهم.

كما يجب التّركيز على المضمرات الدّاخلية ومعضلاتها الحضارية وحدودها القرائية، كما أنّ الانفتاح على التّحليل النّفسي والبعد الإيديولوجي للنصّ/ الخطاب الإبداعي والدرس النقدي وآلياتها تجعل الناقد والمثقف أمام اختبار معرفي كبير هو الاطّلاع على تاريخ العلوم والفلسفة والسّياسة والفنون واللّغة.

لو تمعّننا في الروّاد الأوائل (نقاد مدرسة فرانكفورت أو المنظرين الفرنسيين أو الأنجلو سكسونيين) لوجدنا أنّ المشترك العام بين كلّ هؤلاء هو انفتاحهم على عدّة علوم ومعارف بانخراطهم في النضالات السياسية عبر الجمعيات والأحزاب السياسية المعارضة، وممارستهم الفلسفة والفنّ واللّغة وكأنّ هناك حاجة ماسّة معرفية ووعيا معرفيا تشكّل لديهم نتيجة لاستنفاذ المناهج النصّية والسياقية وكلّ طاقاتها الإجرائية.

فالتيمة الثقافية للمثقف والأكاديمي هي الإحاطة بالخطابات الأدبية وغير الأدبية، خاصّة وأنّ الخطاب الثقافي تطوّر كثيرا بعد موجات التحرّر على مستوى المفاهيم والآليات في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة.

لابدّ أنّ الرّهان الأوّل للمثقف والأكاديمي العربي قاطبة والجزائري خاصّة هو البحث عن جوهر المسألة الثقافية التّي تحدّد استيعاب المعرفة للواقع، فالقضية قضية انفتاح إلى خارج التخصّص وهضم المنطلقات الثقافية التّي تستوعب من خلالها معرفة الواقع، ذلك الوعاء المعرفي الواقعي مع حدود النظام السّلوكي الذّي يقبل ويتفاعل مع الثقافة كمعطى وجودي أوّلا ومعطى اجتماعي وتاريخي ثانيا.

أمّا عملية الانفتاح المعرفي على العلوم فهي تحرّر منهجية المثقف في تعاطيه مع الظاهرة الثقافية انطلاقا من الشّمولية والتّعميم؛ هنا يجد المثقف أو الأكاديمي نفسه تائها في الزّخم المعرفي؛ في بؤرة توتر بين التحقّق من المساءلات الثقافية الفلسفية النقدية المعاصرة الغربية أو التشبّث الماهوي الهوياتي للمكتبة العربية؟

إنّ شخصية "إتيان دينيه" حسب الناقد "الطيّب بودربالة" هي مشروع ثقافي من خلال أعماله الفنّية التّي صوّرت العادات والتقاليد والثقافة الجزائرية، وخلّدها في كتاباته تفنيدا وردّا لنظرة المستدمر الفرنسي المزيّفة والمحتقرة للثقافة الجزائرية وللشّعب الجزائري.

فالناقد "الطيّب بودربالة" كشخصية مفكرة وناقدة وجدت ظلّها في الذّات المثقفة لـ "إتيان دينيه" من خلال أفكاره وهمومه المعرفية وأعماله الإبداعية وسيرته الثقافية، فـ "دينيه" سيرة برزت من بوتقة تحوّلات إبستيمولوجية كبرى وبراديغم جديد على مرّ التاريخ الإنساني أو العصر الإمبراطوري كما سمّاه "بودربالة" في سلطة أوروبا الاقتصادية والإيديولوجية والثقافية على العالم.

إنّ تجاوز "دينيه" لاستشراقه التقليدي واندماجه المعرفي والثقافي في الحياة الجزائرية عن طريق اهتمامه وتركيزه على بوسعادة كرمز ثقافي وحضاري عبّر بها عن ذاتيته المبدعة ألهمته روائع فنّية عالمية لتنخرط هوّيته وإيديولوجيته ويغيّر انتماءه إلى "ناصر الدين دينيه"، المواطن المسلم المتأثّر بالقضية الجزائرية وكفاح شعبها في لوحاته وفي لغته الإبداعية ككتابه "حياة محمد"، ومؤلَّفه "الشّرق في نظر الغرب"، وكتابه "الحجّ إلى بيت الله الحرام".

تتقاطع شخصية "دينيه" الفريدة من نوعها بعالمها الفنّي والأدبي والإيديولوجي المنفتح على كافة الثقافات وقدراتها المبدعة مع شخصية الناقد "الطيّب بودربالة" الذي أضاف للدّرس النقدي بكتاباته في الأدب المقارن والأدب العربي المعاصر بحسّه النقدي والأدبي لتحليل المبدعين وأعمالهم الإبداعية الكبرى. إنّ شخصية "إتيان دينيه" حسب جمهور النقاد والباحثين نافذة إنسانية وثقافية وحضارية متعلّقة بتلاقح الثقافات؛ فاتّخذه الناقد "الطيّب بودربالة" رؤية للآخر من مبدأ الأنا والآخر والذّات والآخر والتبادل الثقافي والمعرفي بين عالمي الشّرق والغرب وانبثاق الفكر الجديد "الهجين".

4. رؤية "إتيان دينيه" وذاتيته الفلسفية:

تأثّر دينيه بالفكر الفلسفي وآمن بالوجود والوجود الفكري والفنّي والإيديولوجي لذلك تمسّك بوجوده كمثقف؛ ووجود ذاته الفنّية التّي تحيا من أجل الفنّ والحياة والثقافة فقد شيّد عالما رسم فيه أحاسيسه بألوان الثقافة الجزائرية بصور ووجوه وملامح عربية تعكس الوجود التاريخي والإيديولوجي؛ فلقد تصوّر عالما جماليا دائما وأفق هذا العالم غير موجود ولكنّه على أية حال ممكن الوجود فالذّات المثقفة تسعى لتحيين وجودها، فالمثقف يعاني في تجاربه الفكرية والفنّية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والإيديولوجية من أجل تعزيز وجوده وفرضه في السّاحة الثقافية.

ولذلك فإنّ وجود الذّات ووجود ذاتية المثقّف ذات دينامية فكرية وفنّية ذات حقيقة مطلقة بالنسبة للمثقّف المبدع حسب مقولة "ديكارت" (أنا أفكّر فأنا إذن موجود)، وعلى هذا المبدأ سار في سبيل تشييد عالم المعرفة المؤطر بالشكّ فمارس تقويض البناء الوجودي لديه نحو معمار الشكّ والتساؤلات الكبرى ليبتكر عناصر الفهم الصّحيح للشكّ بغية الوصول إلى المعرفة وتوضيح أسرار العالم الذّاتية التّي هي أكثر الأشياء نفعا للفلسفة وإضافة لها.

فالذّات وذات المثقف بالخصوص هي مادة ملونة اليوم وبألوان أخرى بالغد فهي تعيش في قلق معرفي دائم لا تستطيع الوصول إلى يقين مطلق، وعليه فالوصول إلى الحقيقة للذّات الواقعية مسألة صعبة فذات المبدع في الواقع لا يقنعها المطلق واليقين بالتفاصيل الجزئية والتجارب الحياتية البسيطة فإتيان دينيه حينما يرى اللّون الأصفر للرّمال الصّحراوية. فاليقين أنّ الذّات ترى لونا أصفرا لشكل حياة ما يدلّ على أنّ لونا أصفرا في حالة الرؤية والإحساس به مظهرا وجوهرا. وهذا يحيل إلى أنّ هناك وجودا فكريا وثقافيا لإنسان يعبّر عن نمط تفكير وحياة ما، ولكنّ لا يعبّر عن وجود شخص ما وإنسان ما في حال الثّبات أو ذات ثابتة على نفس النّمط، بل يعبّر اليقين هنا على وجود ذات تتميّز ببؤرة صيرورة وحيوية دائمة، فهي كائن مؤقت الشّكل والمضمون متعدّد التجربة والهوية في نفس اللّحظة وكما يخلق نفس تيمة التواصل مع غيره.

تسعى الذّات المثقفة لدى "إتيان دينيه" إلى استهلاك الأنساق الثقافية لدى الثقافة الجزائرية والمجتمع الصّحراوي خاصّة، ويتجلّى ذلك في شخصيته، وتجاوزه الفكر التقليدي والبيئة الجغرافية للمبدع وعمله الفنّي نحو العالمية.

5. ذات "إتيان دينيه" بين المركز والهامش:

تعدّ شخصية "إتيان دينيه" شخصية إنسانية عالمية تلغي فكر العولمة التّي تحتكر لنفسها السّلطة السّياسية والاقتصادية والإيديولوجية والانغلاق على شخصيات عالمية مدافعة عن قضايا وقيم إنسانية ودفنها معرفيا.

فعلى مقولة الفيلسوف والمفكر "جوستيان غاردر": "إن تاريخ الفكر دراما مسرحية من عدّة فصول" يعتبر المفكر والفنان والأديب "إتيان دينيه" رمزا للفكر الإنساني وقراءة عالمية لتاريخ الجزائر فيعدّ بستانا من مختلف الحقول الإبداعية سقاه الفكر والفلسفة من كلّ دوحة، عرف الجزائر سنة 1904، فوقع في حبها وعشق بوسعادة، واعتبرها هوّيته الفنّية فتسرّبت مشاعره إلى رسوماته.

6. إتيان دينيه والذّات الإيديولوجية:

بعد تجوّل دينيه في الجزائر تغيّرت نظرته الفكرية والإيديولوجية فاعتنق الإسلام سنة 1913، ليغيّر اسمه بـ "ناصر الدين دينيه". إنّ ذاتية "دينيه" أرادت إثبات وجوديتها من خلال تكوينه لشخصية من شخصيات أنصار الدين الإسلامي وقيمه السّمحة، ليكتب سنة 1918 أوّل كتاب له عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم باللّغة الفرنسية؛ فكتاباته النقدية كناقد ردّ فعل وتصدّ للمستشرقين وأعداء الإسلام والشّرق والجزائر. وفي سنة 1929 قرّر الحجّ وزيارة بيت الله الحرام فتذوّقت ذاته الدينية عالم الروحانيات، وتشبّع بنفحات التوحيد وإيمانيات الدين الإسلامي، فاكتسب الهوية الإسلامية حين تعاطى مع مهابة الكعبة

الشّريفة؛ إذن "دينيه" هو جسر بين الثقافتين الغربية والعربية، وتأدْلجَ بالثقافة الجزائرية واختار الدين الإسلامي.

فأسّس "دينيه" هوّيته الإسلامية كولادة ثانية هي الولادة الإبداعية والرّوحية التّي تبوح فيها ذاته في كتابه "محمد رسول الله" الذّي يعدّ صرحا جديدا في عالم "دينيه" وتاريخ المثقفين الفرنسيين، حيث اتّخذ التاريخ العربي الإسلامي المادة الخامّ للكتابة من خلال استحضاره للسير والرّموز الإسلامية وأكبر أيقونة تتبّع مسارها التاريخي والديني السّيرة النّبوية الشّريفة.

فمن خلال تنقيبه وبحثه وتفحّصه في صحاح وصفحات الصّحابة وأتباعهم وأتباع التّابعين من المتشبّثين بأهل السنّة منهم "سيرة ابن هشام" وسيرة "عمر بن الخطاب" رضي الله عنهم، واستهلك أُمهات الكتب الدينية القيّمة ككتب المفكّر "محمد عبده" فكان هذا المخزون المعرفي بمثابة ملاذ إيديولوجي أراد "دينيه" به الدخول إلى جوهر الإسلام وماهية الثقافة الإسلامية من بابها الواسع بغية توطيد حبله السرّي بالدين الإسلامي الحنيف وتأسيس انتمائه الثقافي الإسلامي العربي الموحّد ببعده الفكري الإبداعي الإنساني.

7. القيمة الجمالية عند الشّخصية المثقفة لـ "دينيه":

يرى الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه" أنّ القيمة الأخلاقية ترتبط في علاقاتها كقيمة ومبدأ أخلاقي بجوهر الجمال على سبيل المثال لا العدّ والحصر حين يلاحظ المرء منظرا طبيعيا جميلا فإنّه يتأثّر به، والعكس صحيح، فلو رأى منظرا يشوبه القبح والبؤس فإنّه ينبذ ويتهرّب منه، ذلك أنّ النّفس البشرية تستعطفها الألوان والأشكال المريحة من الطبيعة، ومن عجائب وتناقضات الذّات الإنسانية لو رأت امرأة راقية كلبا جائعا فإنّها تشفق عليه وتنبعث الرّوح الإنسانية لديها، فتطعمه قطعة لحم من حيوان مذبوح آخر، فتنسى الحيوان المذبوح ولا تعيره من الاهتمام والشّفقة شيئا، فكيف تتحرك مشاعر الذّات الإنسانية لكائن أو موقف أو منظر ما على حساب آخر فكأنّ الذّات تمارس تسلّطها بشكل اعتباطي وغريب فيصعب تحديد ما تحبه على ما تكرهه. فالذّات بتيمتها الإنسانية معقّدة عسير فهم سلوكاتها وتصوّراتها والتحكّم فيها.

فليس سهلا إعطاء تعريف شامل وواضح لمفهوم الشّخصية، وهذا بسبب أنّ الذّات موضوع شائك كان من اهتمامات الإنسان، لذلك يصعب تعريف الشّخصية من الناحية النّفسية والأنثروبولوجية لتميّز الشّخصية الإنسانية بالتعقيد فالشّخصية تشتمل على جلّ الصّفات الجسدية والعقلية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها من جهة، وتواصلها مع المواقف اللاّنهائية الحساب التّي يخترعها الفرد منذ الولادة وحتى الموت من ناحية ثالثة.[3]

فشخصية "دينيه" هي مجموع الدلالات المتطوّرة والمتغيرة تاريخيا وفنّيا وفكريا وإيديولوجيا كمنتوج معرفي وإنساني؛ فالمجتمع والتاريخ الجزائريان يعتبران منبعا وملاذا حضاريا وثقافيا لمكنونات الذّات الإنسانية ومعالم الشّخصية الإبداعية لدى "نصر الدّين دينيه" فالحضارة عند "دينيه" هي المبعث الثقافي ومصدر الإلهام لديه في كلّ عمل إبداعي. لهذا توصّل إلى لتحقيق همّه المعرفي وإشباع قلقه الفنّي والفكري كون الحضارة والثقافة منبعا اتزان الشخصية أو قلقها ومخاوفها، فالنقاد وعلماء الاجتماع يهتمون بالبحث والدراسة في عمق الشخصيات المثقفة لدى أعضاء الطبقة الواحدة، سواء كانت جماعات كبيرة أو صغيرة.

يمارس "دينيه" أساليبه الأدبية الإبداعية من خلال تعظيمه لشخصية رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلّم، كأيقونة عالمية إنسانية روحانية ودينية كصرح معرفي عرفاني فكتبه بتيمة الحبّ والحياة مستجليا تلك الأبعاد الكونية لجمال الوجود الديني الإسلامي ومصير الإنسان وعظمة الجنّة، وهنا اضمحّلت ذات "ناصر الدين دينيه" سامية في بخلجاتها في أنوار الذّات المحمدية تلك السّيرة المتسامية في مقامات سلطان العارفين.

يقول "ناصر الدّين دينيه" واصفا شخصية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (ماذا تستطيع أن تبدو به لعيني مؤمن صورة جامدة لنبي مرسل من الله مهما كان من دقّة رسمها، إذا ما قورنت بمثاله الرّائع الذّي يرسمه له خيال ذلك المؤمن في حمّيا إيمانه)[4]. فمحمد هنا هو عالم عرفاني قائم بذاته قامت الذّات الناصرية بتحيينها ثقافيا واستقراء دلالاتها الرّوحانية والإيمانية عبر الحمولة المعرفية الدينية.

فذات "دينيه" ذات ممزوجة بين عدّة أطياف ثقافية وبين رؤى فنّية وفكرية فالشّخصية هي نتاج لكافة السّمات والعمليات التّي يكتسبها الشّخص من ثقافته الراهنة، ويتّفق النقاد وعلماء علم الاجتماع على أنّ الشّخصية تنمو وتتكوّن من خلال تفاعل الفرد مع الآخرين وبدون هذا التفاعل لا تكون للفرد شخصيته.[5]

يقول الناقد "الطّيب بودربالة" عدّ اعتناق دينيه الإسلام مكسبا كبيرا وفتحا مبينا بالنسبة للجزائريين في صراعهم المرير مع الاستعمار، وقد أشاد كلّ الجزائريين بمواقفه المشرّفة في هذا المجال".[6]

كان موقف "دينيه" بالنسبة للسّياسة الاستعمارية الاستدمارية خيانة لحركاتها الفرنسية وانحرافا فكريا وإيديولوجيا بانحيازه للقضية الجزائرية ومبادئ الثورة ما عرّض مكانته الفنّية في عالم الرّسم لدى جمهور مثقفيّ فرنسا للانتقادات اللاّذعة وكرههم له وعدم اهتمامهم به.

8. الذّات المتصوّفة في شخصية "ناصر الدّين دينيه":

تعتبر الأعمال الإبداعية المتمثّلة في اللّوحات الفنّية حضورا فنّيا وجماليا للبعد الإستيطيقي في ريشة "دينيه" العبقرية المتميّزة عن غيرها من الرّسامين في تلك المرحلة بل قبلها وبعدها، فعمل على استحضار جماليات الصّحراء وبالأخصّ صحراء الحجاز؛ فهذا دليل على تعايشه الرّوحي المتسامي في الجغرافية العربية وسياقها الحضاري والمعرفي والفنّي. هنا تتجلّى الذّات النّاصرة للدين الإسلامي؛ النّابعة من الذّات الدينية المبدعة كرسّام وكاتب التّي ولجت بنزعتها الصّفية لاغتراف مضامين العقيدة الإسلامية وأشكالها الجمالية.

يعتبر النصّ والخطاب الصّوفي في الثقافة العربية الإسلامية زخما معرفيا وفكريا بارزا من عمق الحضارة الإسلامية، بعثته الدراسات النقدية الفاحصة والتقويمية، فالقارئ للمفكر "نصر حامد أبو زيد" و "منصف عبد الحق"، على حرب، كما وسّع الفلاسفة في مفاهيم العرفانية كتشييد العالم المتسامي الذّي تسكنه الذّات العارفة، منهم الفيلسوف "ميشال دوسارتو" في كتابه "الحكاية العرفانية". فحفر في الطبقات والمستويات العرفانية من ناحية السّلوكات والممارسات كأفعال فردية تنمّ عن وعي فردي ومن ناحية أخرى كتقنيات وآليات لنظام اجتماعي ونظام مؤسّسة وسلطة تسعى لفرض قوّتها الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والقانونية.

فالذّات المتعالية في حلولها السّامي لأنّها تبحث الاتساع واستيعاب المعاني الكثيرة كونها ذات تستشعر عالمها الإبداعي، ومنه تصف تلك التجربة الرّوحية وحالتها الشّعورية التّي هو فيها، فتسمو الذّات إلى الذّات الإلهية التّي أسكرتها بالجمال والجلال، فتصف حبّها وعشقها للذّات الإلهية، وتقوم بتعرية وتذويب أحوالها الصّوفية بحثا عن الخلود وعن نموذجها المثالي؛ فكذلك يصف المتصوّف حالته الحلولية ورؤاه مع العاشقين لذات الله الخالدة.[7]

تتجلّى الذّات الصّوفية عند "ناصر الدين دينيه" في تبنّيها للعلاقات المختلفة والمتشعّبة في جدليتها بين المبادئ والقواعد المجتمعية من جهة، وبين التعالي والتسامي في الفكر اللاّهوتي والنّصوص العرفانية والرؤى الميتافيزيقية الحالمة بالكمال والخلود. فعكس تلك الأطياف الثقافية والألوان التّي تنتقيها الرّيشة بعين عبقرية رسّام ليبرز الجمال وسحر الجغرافيا العربية وسرّ ملامح أهلها وسكانها خاصّة المرأة العربية وجمالها العربي البارز، وعمل على التّركيز في مظاهر العادات والتقاليد الصّحراوية والنشاطات المتنوّعة للشّخصية الصّحراوية في إطار المعتقدات الإسلامية.

فشخصية "دينيه" المتصوّفة تكوّنت كتجربة صوفية من ممارسات "ناصر الدين" لمعالم العقيدة الإسلامية بروح عرفانية تنفتح على الخطاب الديني في أرقى وأبهى تجلّياته ونفحاته، فكان نتيجة ذلك التجلّي الصّوفي في ثنايا كتاباته عن سيرة خير الأنام "محمد رسول الله" صلّى الله عليه وسلّم، فسعى

"دينيه" لتأسيس حضارته وثقافته الفنّية والفكرية والمؤسّساتية في الجزائر بالضبط في مدينة بوسعادة، فآمن بقدره الإسلامي ومصيره التاريخي الذّي كتبه له القدر بالانخراط في العالم العربي الإسلامي ومنه اكتساب الهوّية العربية الإسلامية.

ولعلّ رسالة "التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية" لابن عربي هي نوع من "المدينة الفاضلة" حيث يؤدي الدماغ/ العقل، والأعضاء/ الجسد، والقلب/ الأحاسيس أدوار المُلك والفكر والجسد الاجتماعي. فتجربة "دينيه" العرفانية التّي صاغها كتعبيرات وأصوات وألوان في عالم الكتبة والرّسم لديه هي انعكاس للمحتوى الرّوحي والرمزي والميتافيزيقي في اللّوحة والعبارة كقيمة فنّية جمالية ومعرفية فكرية.[8]

إنّ هذه العناصر المتلاحمة المسمّاة بالقطب/ الاسم الثلاثي: التعبير والفكر والتدبير يؤطرها (اللّغة/ الفكر/ الواقع)، فالفكر الصّوفي ضمن الإطار الأدبي والفلسفي والمحتوى الرّمزي، أمّا التدبير المعرفي والفكري يؤطر المحتوى الأخلاقي والقيمي والعلاقة الأفقية بين الجماعة الثقافية؛ تلك العلاقة المليئة بالحميمية العربية كقبيلة واحدة يسودهم الأمن والسلام والتضامن والاتحاد لترتقي إلى علاقة أشدّ عمقا بين الفرد/ الإنسان/ العبد والخالق المعبود/ الذّات الإلهية، وهذان الفضاءان المتباعدين يتّحدان في العالم العرفاني بقلق الذّات وهمّها المعرفي والفنّي والإيديولوجي ضمن عنصر جوهري هو الذّات؛ كونه الكائن الرّوحي والموضوعي الذّي يفحص النصّ العرفاني ويشخّصه في فعل الكتابة الإبداعية.

9. رمزية الطّبيعة في "ذاتية إتيان دينيه":

لطالما اهتمّ الشّاعر العربي بالطبيعة، ووصف مظاهرها وألوانها وأصواتها وحركاتها باختلاف فصولها وجغرافياتها بين الاخضرار والبهيّ وربيع ذو أنغام جميلة وزهوة الطبيعة فيه، وشتاء قارس تبكي قريحة الشّاعر وتدمي جراحه، فتتأثّر نفسية الشّاعر بمظاهر الكون لذلك يوظّف مظاهرها وصورها وكائناتها.

اتّخذ "ناصر الدين دينيه" هذا المبدأ بداية له فانضمّ للشّعراء العرب، فأعطاها منحى آخر ثمّ جعل ينظر إلى الطبيعة نظرة رمزيّة دقيقة، فيراها ماهية وجوده والوجود الإنساني ككلّ كما يتّخذها رؤيا للتجلّي الإلهي.

ينطلق "ناصر الدين دينيه" من الرؤية الصّوفية في تأمّلاته للطبيعة لأنّ الإنسان كائن حي يتركّب من الجسد والرّوح، أمّا الرّوح فتنسب إلى خالقها ونافخها لقوله تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، فجوهر الرّوح الإنسانية ومنبعها مقدس وإلهي، أودعها عزّ وجلّ في إطارها الملائم وهو الجسد، وهذا الأخير مادة

من التراب/ الطين أو مادة طبيعية والمادة الخامّ كوّنت هذا الإنسان حسب زمانه ومكانه وهوّيته الجغرافية والثقافية.

تلتقي الرّوح والجسد في حالة اغتراب وذلك لانفصامها عن عالمها الحقيقي والأصلي وعليه؛ "ناصر الدين دينيه" يطرح مسألة الغربة في عالم الإبداع والكتابة والانتماء، لذلك هو دائم الحنين والصّبابة للعودة إلى منبعه وجوهره المستأصلة عنه شظايا من روحه. فكما تحنّ روحه إلى عالمها العلوي الخالد، يحنّ جسده إلى أصله الترابي أي الأرض/ الوطن التّي تحتضن جسده بعد الموت[9]. وهذا الحنين الناشئ بين الفرع والأصل يبدأ بما يراه الإنسان، المبدع/ المتصوّف من مشاهد الطبيعة/ الوطن على المستويين: الجمالي/ الفنّي المثير للافتتان والابتهاج، والسّلام والحرّية والإبداع والسموّ مع ذات الخالق، والبعد عن عالم السّواد والكآبة والظّلم والظّلام والأحزان والأحقاد والحروب. فتفاوتت الذّاتية المتصوّفة لـ "دينيه" تحيى في بؤرة صوفية وجمالية وفكرية بين الفرح وانشراح روحه وبهجتها من جهة، وتتعذّب وتتلوّى وتبكي وتنوح بهمومها وأوجاعها مع آلام الإنسانية حسب حالته الرّوحية ولحظة صفاء النّفس وتساميها مع الوجود والطبيعة وقربها للذّات الإلهية والخلود.[10]

فالصّوفي يحنّ إلى الطبيعة من ناحية لما يرى فيها من أصله، ومن ناحية ثانية فإنّ الطبيعة تمثّل التجلّي الإلهي الجمالي الأعظم وفي تعيينه الإستيطيقي، لذا ظلّ حبّ الطبيعة لدى الصّوفي محكوما برمزيّة مزدوجة؛ رمزيّة الطبيعة العربية والصّحراوية خاصّة التّي ظلّت ذات "دينيه" تتجوّل في مشاهدها التّي تذكّره بالجمال والجلال الإلهي المطلق وعرفانيته وسموّه وتلهمه بلوحات الصّحراء وشساعة العالم القديم بعد النّزول من الطبيعية المثالية الخالدة التّي تطابق في وعي الصّوفي عالم الخُلد النموذجي الحقيقي والأبدي الذّي كان ينعم به الأزل.

إنّ ذات "دينيه" تبرز من خلال الرّوح أو النّفس السّائرة في طريق الله، وقد ناحت لبعدها عن وطنها الأصل وانفصالها عنه لأنّها "هبطت عن عالمها السّماوي وتقيّدت بالهياكل الإنسانية".[11]

يبجّل "دينيه" القيم الثقافية وإبراز مظاهر الحياة في القيمة الإبداعية التّي تعبّر عن الحياة والحياة المطلقة الكامنة في الانفتاح على الكون الفسيح والثقافات المتنوّعة، فينادي فكر "دينيه" لعناصر النتاج والتلاحم الاجتماعي والعوامل السيكوثقافية المساعدة لها بدعم القواعد والنظم والأخلاق والإيديولوجيات للتركيز على الإنسان كفكر وفن وقيم، باعتبار أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذّي يمتلك القدرة على ممارسة الرمز الذّي يمنح للأشياء والأحداث والأفكار معنى، وتعتبر اللّغة أبرز تلك الأشياء والأشكال الرمزية تميّزا وأهمية.[12]

تلتقي الثقافة كإطار شامل مع قالب الشّخصية بل وتؤطرها باعتبارها ظواهر ميتافيزيقية وبيولوجية من خلال أربعة منطلقات:

1- قد تكون من وجهة نظر الزمن.

2- قد تكون من وجهة نظر غير زمنية.

3- قد تكون من وجهة نظر التعميم.

4- قد تكون من وجهة نظر التخصيص.

ويتناول التحليل والتفسير الزمني المعمم دراسة وظائف وأبنية الأنساق الثقافية والاجتماعية لمعرفة دور ووظيفة الثقافة في بناء الشّخصية في المجتمعات المختلفة، فالمعالجة غير الزمنية المخصصة للأحداث والرّموز (Symbols) الثقافية في علاقتها بأنماط الشّخصية هي معالجة إثنوغرافية وصفية.[13]

لذلك تعدّ الثقافة نسقا معياريا لها متطلبات وظيفية يقوم عليها النظام الاجتماعي والإيديولوجي البشري، وفي حال انعدم هذا البعد المعياري تتشتت وتضمحلّ الأنساق الاجتماعية فيستحيل التواصل، وينتج سوء الفهم، إذن المجال المحتمل هنا لأنماط السلوك لأي فرد يعدّ أوسع بكثير من المجال المنغلق المحدود لإقامة عرف أو مجموعة من الأعراف، فالنظام/ النّسق الاجتماعي هو نظام معرفي يتضمن الأعراف التّي تضمّ الأدوار المكوّنة للنّسق الاجتماعي في المقام الأوّل بمجموعة قواعد وآليات وخصائص كمتغيرات ثقافية تفرض السلوك على الفرد وتنظّم سلوكه، وينبغي أن يفهم أفراد المجتمع هذه المعايير والقواعد إذا ما أرادوا المحافظة على النّسق الاجتماعي.

فاتّخذ "دينيه" هذا النظام العربي البدوي ميزة المجتمع البدوي التقليدي الصّحراوي كأنساق ثقافية مجموعة علاقات اجتماعية وثقافية خاصّة بنمط الشّخصية لدى الشّخص العربي البدوي، فكوّن شخصيته الثقافية حسب القيم والمزايا الثقافية والسيكولوجية خاصّة بالطبيعة الثقافية الصّحراوية ومعتقداتها الاجتماعية العربية التّي تعتبر الشّرط الأساسي في بناء الفرد والمجتمع العربي الثقافي والصّحراوي خاصّة.

وذلك نتيجة ما تفرزه الثقافة المحلّية من قواعد محينة ومقنّنة تكفل الخضوع والامتثال لتعاليم وقوانين المعمار الثقافي للمجتمع الصّحراوي في بقعته الصّحراوية البعيدة المنعزلة عن العالم والمتواصلة مع الله في صمت وهدوء الصّحراء حيث تتيه الذّات الإنسانية في جمالها، وبوسعادة بالخصوص أيقونة هذه التجلّيات الأساسية.[14]

وقد ساهم هذا العالم الجغرافي والبسيكولوجي والإيديولوجي والثقافي على التّأسيس الثقافي القبلي الإنساني في جعل ثقافة هذا المجتمع تتميّز بوجود العلاقات الأوّلية والمباشرة بين أعضائه داخل المجتمع العربي الصّحراوي.

ومن هنا فإنّ Haviland يذهب إلى حدّ القول بأنّه لابدّ من وجود حدود معيّنة وعلاقات إنسانية كالتعاون والتضامن والمحبّة والسّلام حتى تبقى الجماعة وتستقرّ، فسواء اختار المجتمع ثقافة تشجيع المنافسة أو الصّراع والاختلاف أو الاتحاد والتضامن والانسجام، أو تركيبات خاصّة وفريدة من القيم فإنّ طبيعة السّلوك الفرد/ الإنسان سوف يعكس هذا الاختيار، فلابدّ من توافق واتفاق وإجماع على قوانين وسنن المجتمع وقيمه ومعتقداته ليقوم بدورة أشغاله ونشاطاته الإيديولوجية والفكرية والفنّية والتاريخية والنّفسية اليومية. وهدف الفرد والمجتمع معا هو السّعي لتحقيق تلك الثقافة البارز كنشاطات وسلوكات يومية تجعل الفرد على توافق عام وشامل منفتح على العالم والوجود وجوده الإنساني كجوهر للطبيعة وأهم عناصرها.[15]

لقد قسّم المفكّر "دود Dowd" الثقافات الموجودة باختلاف الأنظمة الاقتصادية والإيديولوجية والفكرية المختلفة، ثمّ تتابعت الدّراسات التّي اعتمدت على مفهوم الدوائر الثقافية، وكان هدفها إدخال بعض التعديلات على هذه الفكرة، وتأخذنا إلى خصائص أكثر عمقا وإثراء في إبراز وفهم ثقافات الشّعوب. فلقد ساهم تطبيق مفهوم الدائرة الثقافية على ثقافة الصّحراء وعادات مدينة بوسعادة خاصّة باختلاف ألوانها وطقوسها الثقافية، فتبرز الاختلافات الثقافية الواضحة المعالم، تلك الملامح العربية الصّحراوية المتأصلة من شبه الجزيرة العربية، وتميّز المركبات والسّمات الثقافية المتشابهة فتقترب الصّفات الثقافية فيما بينها لتكوّن لنا المحور المركزي المتمثّل في الشّخصية العربية الإسلامية.

فهدف الثقافة هو التأكيد على أفكارها والفكرة المجرّدة إلاّ أنّها مثل الوراثة تعتبر بناءا مفاهيميا مريحا للغاية، وفي الحقيقة هي أحد أشكال الموروث الاجتماعي بدلا من الشكل الوراثي البيولوجي؛ فالمحدّد الشّخصي يكمن في المحدّد الثقافي الذّاتي وهذه المسألة ليست نزوحا إلى التصوّف أو التّجريد المتعاليين عن المرجعيات والممارسات الواقعية والبسيكولوجية والإيديولوجية للفرد، والممارسات الحياتية والنشاطات الإنسانية بل عبارة عن أنموذج مستوحى من واقع الإنسان الفكري والمعرفي والإيديولوجي، فغريزة الذّات الإنسانية وذات المبدع بالأخصّ تؤمن وتتنبّأ باليقين في الحياة وحياة الإبداع وحرّية الإنسان في الانفتاح على مختلف الثقافات.

كما يجب على الذّات أن تحيّن الثقافة الطبيعية لدى الإنسان وتصقل خبراتها الفنّية والفكرية والتاريخية لتوقظ روح العملية الإبداعية كونها المؤطر الوحيد للفرد والمجتمع، وعليه الأسباب الرئيسية لقيام الثقافة وتعمير الحضارة فوق الأرض.

يوظّف "دينيه" في سيرته الذّاتية ضمير المتكلّم منطلقا من مواقفه مع أبناء بوسعادة كذات مبدعة واجتماعية، شيّدت جسرا للعبور إلى ممالك الخيال والجمال الفيّاض الذّي يحوّل موضوع السّيرة الذّاتية العادية إلى نصّ فنّي وفكري يستدعي التاريخ العربي الإسلامي تثري المشهد التاريخي والثقافي وتحبِك أحداثه ومساره المعرفي لتنفجر في عمل إبداعي في مسار واحد بأبعاد جمالية وثقافية متنوّعة.[16]

إنّ المسار الفكري والفنّي، تمثّله إبداعية البوح في الرّسم لدى "دينيه" فهو ينثر أحداث السّيرة والشّخصية الإسلامية في زاوية استرجاع التاريخ العربي الإسلامي للتراث والثقافة والوجدان الإنساني والهوية الإنسانية. يسترجع "دينيه" هذه الأساسيات، ويغذّيها برمزية فنّية عفوية تزيحه إلى البوح بقناعاته تجاه الذّات، تجاه المجتمع العربي المسلم، فإذا بخطابه الفنّي يتحوّل إلى صور حيّة ومؤسسة فنّية خاصّة به، لها إستراتيجية "ناصر دينيه" الفكرية، معالمها الحرّية والشّموخ العرفاني، والاعتزاز بالأصل والدفاع عن الجوهر الديني للإنسان والحياة، واستنباط المعاني السّامية المتجذّرة في فكر وروح "ناصر الدين دينيه" الرّسام والأديب والمفكّر الذّي تشكّل إبداعاته نسيجا وحده (يسهر الخلق جراها ويختصم).[17]

فالبعد الفكري في شخصية "دينيه" عندما يمتطي صهوة التأمّل في الكون وجمال الصّحراء العربية والحياة العربية البدوية ولمخلوقاتها، فيبحث في ذاته عن الإجابة الممكنة حول المغزى من وجود الذّات في أنساق ثقافية مكثّفة في الحياة والحياة الإبداعية، لا يملك منها "ناصر الدين دينيه" إلاّ تشييد آفاقه البعيدة بالسكون والحرية والحلم بالعالم المثالي.

إنّ هذه الرؤية التأمّلية في موضوع السيرة والشّخصية الذّاتية لـ "دينيه"، تهيب بالقارئ أن يتعمّق في استبطان نوافذ الذّات المبدعة، والتّي تتسلّل روحها عبر المتن في لوحاته الزيتية، تستوجب التوقّف عندها على جميع المستويات: الفكر، اللّغة، الإحساس، النزعة الإنسانية بمختلف تمظهراتها من خلال نقل المشاهد الحياتية وتطلّعات الأمل في الكائن البدوي الصّحراوي.

فتتقمّص الذّات الرّاسمة والحاكية لألوان الطّبيعة وجمالها في صور حيّة وديناميّة بالغة الإحساس، تركن إلى الرموز والدلالات السامية في البحث عن العالم الأجمل فيكسوها الإفصاح في كلّ الجوانب: الألوان، التعبير، الإحساس، المفعمة في كلّ لوحة وريشة لـ "دينيه"، وذلك صرخة لإحساسه وإيمانه بالله وملاحظته الدقيقة المبنية على التنبؤ والتأمّل والتفاؤل بقيم مثلى للمبدع والإنسان في أعظم تجلّياته.

10. خاتمة:

سعى "دينيه" إلى إبراز الذّات الإنسانية في أعماله من خلال تمجيدها للفكر والقيم الإنسانية وتحيين الأبعاد الإيديولوجية والثقافية والتاريخية للمجتمع، فظروف كلّ مجتمع لها تأثير على كيفية رؤية العالم والحياة، فتعمل الذّات المبدعة على الدفع والرّفع من مستوى الحياة الثقافية بالتركيز على التراث والعادات والتقاليد والهوية عند الفرد والمجتمع والعالم قاطبة، فالاختلاف الثقافي عند "دينيه" يتبعها الاختلاف في الفكر والقيم ورؤيا الحياة، فهو يولّد لثقافة مستمرة لديها تاريخ إبداعي إنساني إسلامي، يعبّر عنها بالفعل الإبداعي الذّي يؤرّخها لمسارها التاريخي والأدبي المحكومين بالطرق التعبيرية التّي تحمل كلّ هذه الأمتعة الثقافية والزّخم المعرفي تمثّل سلسلة من الثقافات المختلفة، وتتبّع الحياة الاجتماعية المنظمة للفرد داخل مجتمعه بالمشاركة في التقاليد الثقافية الإنسانية.

11. الهوامش:

[1] غني ناصر حسين، (2011–2012)، العلاقة بين الثقافة والشّخصية، د. ط، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بابل، مصر، ص 48– 49.

[2] محمد دياب، الثقافة والشخصية، د. ط، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة بنها، كلية الآداب، ص 63، بتصرف.

[3] محمد دياب، المرجع السابق، ص 117.

[4] ناصر الدين دينيه، (2003)، محمد رسول الله، ط 3، تر: سليمان بن إبراهيم، القاهرة، مصر، دار المعارف، ص 82– 83.

[5] أحمد محمد عبد الخالق، (1993)، استخبارات الشخصية، ط 1، القاهرة، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص 23.

[6] الطيب بودربالة، (2000)، ألفونس إتيان دينيه، د. ط، لبنان، دار المركز الثقافي للكتاب، ص 68.

[7] أماني داوود، (2002)، الأسلوبية الصّوفية، ط 1، بيروت، لبنان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ص 40، بتصرف.

[8] محمد شوقي الزّين، (2015)، تأويلات وتفكيكات– فصول في الفكر الغربي المعاصر، ط 1، بيروت، منشورات ضفاف، كلمة للنشر والتوزيع، ص 96– 97.

[9] حمادة حمزة، (2007)، جمالية الرمز الصّوفي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 80.

[10] غالي نعيمي، (2013)، مستويات الرمز الصّوفي، ط 1، بيروت، دار الجودة، ص 107، بتصرف.

[11] عاطف جودة نصر، الرّمز الشعري عند الصوفية، ط 1، مصر، دار الأندلس، دار الكندي، ص 300.

[12] مصطفى عمر حمادة، (2021)، الثقافة والشّخصية: مدخل لدراسة المجتمع والثقافة، ط 1، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص 200.

[13] مصطفى عمر حمادة، المرجع السابق، ص 201.

[14] مصطفى عمر حمادة، المرجع السابق، ص 203.

[15] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العثماني، ط 1، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة، ص 07.

[16] شمسية غربي، الذّات والوعي بالتاريخ– قراءة في المنجز السّردي لشعيب حليفي، ط 1، الجزائر، تيمجاد للنشر، ص 77.

[17] شمسية غربي، المرجع السابق، ص 78.

12. قائمة المصادر والمراجع:

1– أحمد محمد عبد الخالق، (1993)، استخبارات الشخصية، ط 1، القاهرة، مصر، دار المعرفة الجامعية.

2– أماني داوود، (2002)، الأسلوبية الصّوفية، ط 1، بيروت، لبنان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

3– حمادة حمزة، (2007)، جمالية الرمز الصّوفي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

4– شمسية غربي، الذّات والوعي بالتاريخ– قراءة في المنجز السّردي لشعيب حليفي، ط 1، الجزائر، تيمجاد للنشر.

5– الطيب بودربالة، (2000)، ألفونس إتيان دينيه، د. ط، لبنان، دار المركز الثقافي للكتاب.

6– عاطف جودة نصر، الرّمز الشعري عند الصوفية، ط 1، مصر، دار الأندلس، دار الكندي.

7– غالي نعيمي، (2013)، مستويات الرمز الصّوفي، ط 1، بيروت، دار الجودة.

8– غني ناصر حسين، (2011–2012)، العلاقة بين الثقافة والشّخصية، د. ط، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بابل، مصر.

9– محمد دياب، الثقافة والشخصية، الإسكندرية، د. ط، مصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة بنها، كلية الآداب.

10– محمد شوقي الزّين، (2015)، تأويلات وتفكيكات– فصول في الفكر الغربي المعاصر، ط 1، بيروت، منشورات ضفاف، كلمة للنشر والتوزيع.

11– مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العثماني، ط 1، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة.

12– مصطفى عمر حمادة، (2021)، الثقافة والشّخصية: مدخل لدراسة المجتمع والثقافة، ط 1، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية.

13– ناصر الدين دينيه، (2003)، محمد رسول الله، ط 3، تر: سليمان بن إبراهيم، القاهرة، مصر، دار المعارف.